الشباب في السنة النبوية المطهرة

إعداد الأستاذ الدكتور

محمد بن سالم بن عبد الله الحارثي

أستاذ الحديث وعلومه

بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة ـ المدينة المنورة

الشباب في السنة النبوية المطهرة

محمد بن سالم بن عبدالله الحارثي
أستاذ الحديث وعلومه بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة طيبة - المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: mharthy@taibahu.edu.sa

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى: بيان اهتمام السنة النبوية بالشباب، وأهمية الشباب في تنمية المجتمع، ودوره الفعال في بناء الأمة ونهضتها، مع بيان البيئة التي يجب توافرها لصناعة شباب واعٍ متميز، وانتهى البحث إلى عدّة نتائج أهمها: يجب الاهتمام بفئة الشباب رعاية وحفظاً وتنشئةً وحمايةً من كل فكر منحرف، وخُلقٍ ذميمٍ؛ فالشباب هم سواعد الأمة وبناة نهضتها.

وسأتكلم في هذا البحث عن أهمية مرحلة الشباب ودورهم في بناء المجتمعات ونهضتها؛ ممثلاً لذلك بعدد من شباب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين ضربوا أروع الأمثلة في بناء أمجاد أمة الإسلام، وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: التعريف بالشباب لغة واصطلاحاً، وبيان أهمية الشباب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشَباب في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: بيان أهمية الشباب.

المبحث الثاني: رعاية السنة النبوية المطهرة للشباب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حسن استغلال طاقات الشباب وتوجيهها.

المطلب الثاني: مراعاة السنة لمرحلة الشباب العمرية، ومعالجتها أخطائها بالحكمة واللين.

المبحث الثالث: بيئات صناعة الشباب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأسرة.

المطلب الثاني: المسجد.

المطلب الثالث: الدوائر المحيطة.

المطلب الرابع: الإعلام.

المبحث الرابع: واجب الشباب المسلم تجاه المجتمع في السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحفاظ على دين الإسلام والدفاع عن المقدسات الدينية والوطنية.

المطلب الثاني: حفظ العلم وتبليغه.

المطلب الثالث: عمارة الأرض والسعي في طلب الرزق.

الكلمات المفتاحية: الشباب، السنة، الأسرة، المسجد، الإعلام، الدوائر المحيطة.

Youth in the Holy Sunnah

By: Mohammed Bin Salem Bin Abdallah Al- Harthi
Professor of Hadith and its Sciences
Department of Islamic Studies
Faculty of Arts and Humanities
Taibah University
Madinah, K.S.A.

Abstract

This research demonstrates the interest dedicated to youth by the Holy Sunnah, the role of youth in the development of the society as well as their effective role in building up the nation and its renaissance. The research is also keen on handling the type of environment needed for having conscious and distinguished youth. The research has concluded with some important findings which draw attention to youth, how they should be brought up, cared for and protected from any aberrant ideology or reprehensible ethics because youth embody the forearms of the nation and the initiators of its renaissance. Hence, this research highlights the importance of the phase of youth and the role of youth in building up societies and their renaissance with specific reference to a sample of youth quoted from the history of the companions of the prophet (peace be upon him). Those youthful companions represent good examples for the glories they achieved for the Islamic nation. To sum up, the research contains four chapters. The first chapter defines youth as a concept of language and explains its importance. The chapter is divided into two parts; the first talks about youth as a concept of language while the second draws attention to the importance of youth. The second chapter demonstrates the deep concern of the Holy Sunnah for youth and it includes two parts; the first highlights the good use and direction of young people's energies whereas the second part refers to tackling the mistakes committed with wisdom and flexibility. The third chapter displays the environment where youth are brought up and this chapter has four parts entitled as follows; the family, the mosque, the surrounding circles and mass media. The fourth chapter discusses the duty of the Muslim youth towards their society and it has three parts; the first stresses protecting the religion of Islam as well as the religious and national sanctities. The second part refers to preserving science and conveying it whereas the last part encourages youth to construct the earth and seek livelihood.

Keywords: youth, sunnah, family, mosque, mass media, surrounding circles.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، صلى عليه الله وملائكته وصالح عبيده أما بعد:

فإن العناية بالشباب، والاهتمام بهم واجب من واجبات الأمة جميعًا، وإن الشباب لا يُحسن إلى مجتمعه كلِّه إلا إذا تبناه كلَّه، حتى لا يقول كبيرٌ: حسبي ولدي، ولا يقول صغير: حسبي والدي، إنها مهمة عظيمة يتولاها المجتمع بأسره، كيف لا وهم ثمار القلوب، وعماد الظهور، وعلى سواعدهم الفتية تُبنى نهضة الأمم، وبعزمهم تُشيد الحضارات، إن مرحلة الشباب من أنفس مراحل العمر وأجملها، وفي الوقت ذاته هي من أخطر مراحل العمر إذا ما تُركت دون رعاية وعناية، وإن من القيام بواجب الشباب ورعايتهم إقامة المؤتمرات العلمية التي تُعنى بهم، وتؤصل قواعد التعامل معهم في الكتاب والسنة، قيامًا بالواجب الذي تحمله أهل العلم بأن يبينوا للناس ما نُزل إليهم ولا يكتمونه، ومن هذه المؤتمرات التي أبهجت القلب: مؤتمر الشباب في عيون التراث ضوابط التنشئة وآفاق الانطلاق، الذي بادرت كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بجامعة الأزهر لرعايته وإقامته، فبارك الله جهود القائمين عليه وحقق آمالهم وتطلعاتهم لخدمة شباب المسلمين.

أسباب اختيار الموضوع:

١- ما حوته سنة النبي صلى الله عليه وسلم من معالم واضحة في العناية بالشباب.

٢- أهمية مرحلة الشباب العمرية، وتسليط الضوء عليها من خلال السنة النبوية المطهرة.

٣- المشاركة في أعمال وفعاليات المؤتمر الدولي الثالث (الشباب في عيون التراث ضوابط التنشئة وآفاق الانطلاق).

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهجين: الاستنباطي، والاستقرائي من خلال تتبع نصوص السنة النبوية، واستنباط الأحكام والوصول للنتائج.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أنه متعلق بأهم مراحل عمر الإنسان، وهي الشباب، ومن ثم ما حوته السنة النبوية من اهتمام بهذه الفئة ورعايتها وتوجيهها، حتى يكونوا سواعدًا للبناء، وأركانًا قويةً للنهضة بالأمة والسير بها في دروب العزة والمجد.

مشكلة البحث: كثير من التربويين والإعلاميين والمهتمين بفئة الشباب ألفوا الأطروحات، وكتبوا المقالات، رغبةً منهم في الوصول لمنهج واضح المعالم في التعامل مع الشباب، وفي المنبع الصافي: سنة خير البرية العلاج الشافي، والهدي الكافي لمن رام صلاحًا وفلاحًا، فما التحق رسولنا صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى إلا وقد أوضح السبيل وأبان المحجة، فكان هذا البحث ليسلط الضوء على أن السنة النبوية قد أولت الشباب الأهمية الكبرى، يتبين ذلك من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته المباشرة، وتصرفاته وأفعاله ومواقفه، ومعالجته لكثير من القضايا التي أسست منهجًا واضح المعالم في العناية بالشباب ورعايتهم.

تساؤلات البحث: جاء هذا البحث ليجيب على تساؤلات مهمة منها:

١-هل اهتمت السنة النبوية بالحديث عن الشباب؟

٢-هل كان للشباب دور في بناء المجتمعات والأمم؟

٣-ما هي البيئات المناسبة لصناعة الشباب؟ إلى غير ذلك من التساؤلات.

حدود البحث: كتب السنة النبوية، بتتبع النصوص التي تُعنى بالشباب، مستفيداً من برامج الحاسب الآلي والموسوعات العلمية.

الدراسات السابقة: بعد التتبع والاستقراء لهذا الموضوع، وقفت فيه على دراسات عدّة، أهمها:

١- منهج السنة النبوية في تربية الشباب، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير لأميمة علي حسين، جامعة أو درمان، ٢٠٠٩م.

٢-الشباب في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)، بحث محكم لنافذ حماد وآخرون، الجامعة الإسلامية بفلسطين، لسنة ٢٠١١م، وغيرهما الكثير من الرسائل العلمية والبحوث المحكمة، كما أن هناك كثير من الدراسات أدرجت ضمن كتب التربية الإسلامية بصفة عامة وبصورة مختصرة، وكذلك أيضًا وجدت

على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) كثير من المقالات التي تحدثت عن توجيه الشباب مدرجة في دوائر التربية الإسلامية فحسب، بلا تأصيل علمي، الأمر الذي احتاج مني إلى مزيد من الجهد والبحث.

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت للمراجع والموضوعات.

أما المقدمة فتشتمل على أهمية العناية بفئة الشباب وأنه واجب على الأمة جميعًا، وفيها بيان أسباب اختيار الموضوع، ومنهجية البحث، وأهمية الموضوع، ومشكلته، وحدوده وخطته.

وأما التمهيد: فيشتمل على لمحة موجزة عن عناية السنة النبوية بمرحلة ما قبل الشباب.

والمبحث الأول: التعريف بالشباب لغة واصطلاحًا، وبيان أهمية الشباب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشَباب في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: بيان أهمية الشباب.

والمبحث الثاني: رعاية السنة النبوية المطهرة للشباب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حسن استغلال طاقات الشباب وتوجيهها.

المطلب الثاني: مراعاة السنة لمرحلة الشباب العمرية، ومعالجتها أخطائها بالحكمة واللين.

والمبحث الثالث: بيئات صناعة الشباب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأسرة

المطلب الثاني: المسجد

المطلب الثالث: الدوائر المحيطة

المطلب الرابع: الإعلام

والمبحث الرابع: واجب الشباب المسلم تجاه المجتمع في السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحفاظ على دين الإسلام والدفاع عن المقدسات الدينية والوطنية.

المطلب الثاني: حفظ العلم وتبليغه.

المطلب الثالث: عمارة الأرض والسعي في طلب الرزق.

والخاتمة: بها أهم النتائج والتوصيات. ثم ثبت المراجع. وفهرس الموضوعات.

التمهيد

هذه الشريعة المطهرة لم تترك مجالاً من مجالات الحياة إلا وبينت فيه المعالم الواضحة، وأرست فيه القواعد البينة، كيف لا وهي من لَدُنْ حكيم خبير، يعلم ما يُصلح البشر قاطبة في أمر معاشهم ومعادهم؟!.

ولسنة سيد الورى - بأبي هو وأمي ﷺ - القَدْر الأوفى، والقدح الْمُعلّى في بيان المنهج السديد في التعامل مع هذه المرحلة العمرية المهمة، فقد اعتنت السنة النبوية بالمولود قبل ولادته، وفي مراحل نموه المختلفة، ووردت النصوص النبوية الشريفة آمِرَةً الآباء بحسن التربية والرعاية، وحملتهم المسؤولية تجاه الأبناء، بل بينت السنة النبوية ما يجب على الرجل حين يأتي أهله، بأن يذكر الله تعالى، ويدعوه أن يجنبه وما يرزقه من الشيطان المتربص لبني آدم بالإغواء والإضلال، وفي هذا إشارة مهمة، وبيان واضح المعالم أن السنة النبوية بدأت برعاية الشباب مذ كانوا في صلب آبائهم، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ: بِاسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ»(١).

وفي هذا التوجيه النبوي عصمةٌ للمولود من أذى الشيطان المتربص، وحفظٌ له من إغوائه، قال المهلب: "فيه أن الدعاء يصرف البلاء، ويعتصم به من نزعات الشيطان وأذاه"(٢).

ثم بعد أن يمن الله على الأبوين بنعمة المولود، جاءت السنة بتوجيه آخر لا يقل أهمية عن الأول، وذلك بتحنيك المولود والدعاء له البركة، ثم اختيار الاسم الحسن له، وهذا حق أوجبه الله على الوالدين، وقد كان النبي ﷺ يحب الأسماء الحسنة وتعجبه، روى الحاكم - وصَحّحه ووافقه الذهبيُّ - عن أبي حَدرد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « من يَسُوق إبلَنا هذه؟، أو قال: من يُبلِّغ إبلنا هذه؟، قال رجل: أنا، فقال: ما اسمك؟ قال: فلان، قال: اجلس ، ثم قام آخر فقال: ما اسمك؟ قال: فلان،

(١) البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (رقم:٣٢٧١)، ومسلم في النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع (رقم:١٤٣٤).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٧/ ٢٨٣).

فقال: اجلس ، ثم قام آخر، فقال: ما اسمك؟ قال: ناجية، قال: أنت لها فسُقْها »[١].

وكان النبي ﷺ يرشد لأحسن الأسماء، بل ويغير الأسماء لأحسن منها، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن ابنة لعمر رضي الله عنه كانت يقال لها: عاصية، فسماها رسول الله ﷺ جميلة"[٢]، وجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ:حَزْنٌ. قَالَ: أَنْتَ سَهْلٌ. قَالَ: لا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي. قال ابن المسيب: فَمَا زَالَتْ الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ[٣]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

وجاء التوجيه النبوي برعاية المولود وتربيته إذا بلغ السابعة من عمره بأمره بالصلاة، تعويداً له عليها، وتنشئة له على العمل الصالح، فإن الطفل يشب وينشأ على ما عوده أبوه، كما جاء في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"[٤].

وأمرت السنة النبوية بتنشئة الولد التنشئة الصالحة، المبنية على تعليم الأخلاق الحميدة، والصفات النبيلة، وأن يكونوا قدوة لأبنائهم في غرس الأخلاق الفاضلة، والقيم السامية، في مرحلة طفولتهم التي تتشكل منها مرحلة الشباب التي نتحدث عنها، وجاء التحذير من الكذب على الصبي حتى في ملاعبته، لأن في هذا الفعل غرسٌ لخلق ذميم يجب اجتنابه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن

(١) الحاكم في المستدرك (رقم:٧٧٣٠)، وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم في كتاب الأدب باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما (رقم:٢١٣٩).

(٣) البخاري في كتاب الأدب باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه (رقم:٦١٩٣).

(٤) أبو داود واللفظ له، في كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ح رقم ٤٩٥، بسند حسن صحيح، وأحمد في المسند (رقم:٦٧٥٦)، بلفظ: مروا أبناءكم وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٩٤) ح رقم (١٦٢٦)، وقال: رواه البزار، وفيه محمد بن الحسن العوفي، قيل فيه: لين الحديث ونحو ذلك، ولم أجد من وثقه، والدارقطني في سننه ١/ ٤٣٠ برقم (٨٨٧) بلفظ مروا صبيانكم، والبيهقي في الكبرى ٢/ ٣٢٣ برقم ٣٢٣٣، بألفاظ عدَّة (مروا الصبيان، علموا صبيانكم، مروا صبيانكم.

رسول الله ﷺ أنه قال:« من قال لصبي: تعال هاك، ثم لم يعطه فهي كذبة»[١]، وعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: هاك تعالى أعطيك، فقال رسول الله ﷺ لها: «أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة»[٢].

وحين يكتمل نمو الولد ويبلغ، ويكون أهلاً لتحمل المسؤولية، لابد من مبدأٍ يضبط السلوك ويقوم الأخلاق، فإذا علم الشاب أنه مطالب بالقيام بالواجبات، والابتعاد عن المنهيات، جاءت السنة النبوية بإرساء مبدأ الثواب تشجيعًا له وتحفيزاً، فبينت السنة النبوية أن من نشأ من الشباب في طاعة ربه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » وذكر منهم: « وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ »[٣].

وجاء التوجيه النبوي للشاب باستغلال هذه المرحلة العمرية من حياته في ما يقربه إلى ربه، واغتنامها قبل زوالها، فعن عمرو بن ميمون، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجلٍ وهو يَعِظُهُ: « اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ، شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ ... »[٤].

بل إن ربنا تبارك وتعالى يعجب من الشاب ليست له صبوة، كما جاء في حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:« إِنَّ اللهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ »[٥].

---

(١) أحمد في المسند (٩٨٣٦)، بسند صحيح.

(٢) أبو داود في كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب (رقم:٤٩٩١)، والبيهقي في الكبرى (رقم:٢٠٦٢٨) بسند حسنه الألباني.

(٣) البخاري في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (رقم:٦٦٠)، ومسلم في الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (رقم:١٠٣١).

(٤) النسائي في الكبرى (رقم:١١٨٣٢)، والحاكم في المستدرك (رقم:٧٩٢٧) وصححه وافقه الذهبي.

(٥) أحمد في المسند (رقم:١٧٣٧١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٧٧): "وإسناده حسن". قلت: هو حسن لغيره فإنه من رواية عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف سيئ الحفظ، لكن الراوي عنه هنا هو قتيبة بن سعيد، وقد مشَّى بعض أهل العلم حديثه عن ابن لهيعة، وذلك لأنه كتب أحاديثه من كتاب ابن وهب ثم سمعها من ابن لهيعة، وكان ابن وهب ممن سمع منه قديمًا قبل اختلاطه واحتراق كتبه.

ولأهمية هذه المرحلة العمرية من حياة الإنسـان، كان السـؤال عنها يوم القيامة خاصـاً بعد عامٍ، كما جاء في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:« لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْـأَلَ عَنْ خَمْسٍ؛ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَـبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ »(١).

قال الطيبي: "فإن قلت: هذا داخل في الخصـلة الأولى فما وجهه؟ قلت: المراد سـؤاله عن قوته وزمانه الذي يتمكن منه على أقوى العبادة"(٢).

(١) الترمذي: في أبواب صـفة القيامة والرقائق والورع عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم باب في القيامة (٢٤١٦)، والبزار – كما في البحر الزخار – (رقم:١٤٣٥)، وأبو يعلى في المسند (رقم:٥٢٧١)، والطبراني في الكبير (رقم:٩٧٧٢)، والأوسـط (رقم:٧٥٧٦)، والصـغير (رقم:٧٦٠). قال الترمذي: "حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسـعود عن النبي ﷺ إلا من حديث الحسين بن قيس، وهو يضعف في الحديث من قبل حفظه ".

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ٣٤٦) ح رقم (١٨٣٧٣): رواه الطبراني، والبزار بنحوه، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير صامت بن معاذ، وعدي بن عدي الكندي، وهما ثقتان

وقال الألباني في السـلسـلة الصـحيحة (٢/ ٦٢٩رقم٩٤٦): "لكن له شـواهد تدل على أنه قد حفظه من حديث أبي برزة الأسلمي ومعاذ بن جبل".

قلت: الحديث له عدة شـواهد من حديث أبي برزة الأسـلمي ومن حديث معاذ بن جبل، ومن حديث ابن عباس، ومن حديث أبي سعيد الخدري، ومن حديث أبي الدرداء، ومن حديث جابر، ومن حديث أنس رضي الله تعالى عنهم.

(٢) الكاشف عن حقائق السنن (١٠/ ٣٢٩٦).

المبحث الأول

التعريف بالشباب لغة واصطلاحاً، مع بيان أهمية الشباب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشَباب في اللغة والاصطلاح:

أولًا الشَباب في اللغة: الشين والباء أصل واحد يدل على نماء الشيء، وقوته في حرارة تعتريه، والشباب والشُّبان: جمع شابٍّ، وهو خلاف الشيب، وشب الغلام أي: كَبُر، وفِي حَدِيث كَعْب بن مَالك رضي الله عنه:«كنت أشب الْقَوْم »[1] أَي: أَصْغَرهم سنًا، وَقَوله فِي صفة أهل الْجنَّة: «أَن تشبوا فَلَا تهرموا»[2] أَي: تدوموا فِي حَالَة الشَّبَاب والفتوة.

والشباب في أصل اللغة يدل على: الحركة والنشاط، والفَتَاء، والنماء، والحداثة، والشدة، والشباب والشبيبة أول العمر وبدايته، يُقال: فعل ذلك في شَبِيْبِة، وسقى الله عصر الشبيبة وعصور الشبائب، ومن المجاز: لقيت فلانًا في شباب النهار، وقدم في شباب الشهر، أي: في أوله، وجئتك في شَبَابِ النهار وبِشَبَاب نهار، أي: في أوله[3].

ثانيًا: الشباب في الاصطلاح:

يقول الحق جل شأنه:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾[4].

يبين الله تعالى أن الإنسان يتنقل في أطوار خلقه، ومراحل عمره فقد خُلق من تراب، ثم من نطفة، ثم من

---

(١) البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة تبوك (رقم:٤٤١٨)، ومسلم: في التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (رقم:٢١٧٩).

(٢) مسلم في صفة القيامة والجنة والنار، باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى:(ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون (رقم:٢٨٣٧).

(٣) ينظر الصحاح (١/ ١٥١)، معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٧٧)، مشارق الأنوار (٢/ ٢٤٣)، لسان العرب (١/ ١٨٠)، تاج العروس (٢/ ٩٢).

(٤) سورة الروم، الآية (٥٤).

علقة، ثم من مضغة، ثم يكون عظامًا، ثم يُكسى اللحم، وينفخ فيه الروح، ثم يخرج للدنيا طفلاً، واهن القوى، ويتنقل في حياته حدثًا، ثم مراهقًا، ثم شابًا، وهي القوة بين ضعفين، ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، قال ابن جرير:" ثم أحدث لكم الضعف، بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوياء في شبابكم"(١).

والشباب: هي مرحلة عمرية تبدأ من سن البلوغ إلى سن الكهولة، وتحديد مرحلة الشباب من أكثر الصعوبات التي تواجه الباحثين، وذلك لاختلاف مشاربهم وتخصصاتهم، فمن قائل بأن سن الشباب يبدأ من السابعة عشرة إلى الخمسين، ومن قائل بأن سن الشباب من سن البلوغ إلى الثلاثين، ومن قائل أن سن الشباب من عمر ست عشرة سنة إلى اثنتين وثلاثين وسنة، ومن قائل أنه لا يحد بمرحلة عمرية معينة، وبدايته من سن البلوغ حين يصبح الفرد مسؤولاً عن سلوكه وتصرفاته، ويظل شابًا بقدر ما فيه من الحماس والحيوية والنشاط والإنتاج.

قال محمد بن حبيب: "زمن الغلومية سبع عشرة سنة منذ يولد إلى أن يستكملها، ثم زمن الشبابية منها إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة، ثم هو شيخ إلى أن يموت"(٢).

وقال القرطبي: "قال بعضهم: يُقال له حدث إلى ست عشرة سنة، ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين، ثم يكتهل في ثلاث وثلاثين، قال الأخفش"(٣)، وقال ابن شاس المالكي: " ولو قال: على شبانه أو على أحداثهم، كان ذلك لمن بلغ منهم إلا أن يكمل أربعين عامًا، ولو قال: على كهولهم، كان لمن جاوز الأربعين من ذكورهم إناثهم، إلى أن يكمل الستين ولو قال: على شيوخهم، كان على من جاوز الستين من الذكور والإناث "(٤)، وقال النووي: "والشاب عند أصحابنا هو من بلغ ولم يجاوز ثلاثين سنة"(٥)،

(١) جامع البيان (٢٠/ ١١٨).

(٢) تاج العروس (٢/ ٩٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٩١).

(٤) عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة (٣/ ٩٧٢).

(٥) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٧٣).

وقال ابن حجر قال أبو إسحاق الإسفراييني: "المرجع في ذلك إلى اللغة وأما بياض الشعر فيختلف باختلاف الأمزجة"، ثم قال ابن حجر مختاراً تحديد سن الشاب: "وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين "[1].

ويطلق على الشاب في هذه المرحلة العمرية: فتى، قال ابن عباس رضي الله عنهما:« ما بعث الله نبيًا إلا شابًا، ولا أُوتي العلم عالم إلا وهو شاب»، وتلا هذه الآية:﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[2] ،قال ابن كثير: "أي: شاباً"[3].

وفي سورة الكهف:﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ [4]، قال القرطبي: "أي: شبابٌ وأحداث، حكم لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة"[5].

وقال الحافظ ابن كثير:" ذكر تعالى أنهم فتية – وهم الشباب – وهم أقبلُ للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل؛ ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله ﷺ شباباً، وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يُسلِم منهم إلا القليل، وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شبابا"[6].

المطلب الثاني: بيان أهمية الشباب.

الشباب هم قوام عماد الأمم، وركائز رقي الحضارات، ودعائم تقدم المجتمعات، لا غنى لأمّةٍ تروم المجد والسؤدد عن شبابها، وأكبر دليلٍ على اهتمام النبي ﷺ بالشباب، واعتماده عليهم أنه أمّر على آخِر بَعْثٍ له، بعثه إلى الشام، حِبَّه وابن حبه الشاب اليافع أسامة بن زيد رضي الله عنهما، فقد أمّره على

(١) فتح الباري (٩/ ١٠٨).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٦٠). ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٣٥٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٤٩).

(٤) سورة الكهف، الآية (١٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٦٤).

(٦) تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٩).

جيشٍ يضم كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار، وعُمر أسامة بن زيد رضي الله عنه آنذاك لم يجاوز العشرين.

وبهذا الحماس دافع أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قيادة الشباب، وثقته فيهم، في تحمل المسؤوليات الكبرى، وذلك استمرارًا لموقف النبي ﷺ منهم.

ومرحلة الشباب من أهم مراحل العمر حيث يبدأ فيها نمو العقل والجسد معًا، وفيها تتشكل شخصية كل شخص مما يؤثر بشكل كبير في حياته المستقبلية، فهي مرحلة النضج الفكري والعقلي، ومرحلة العطاء لمجتمعه ونفسه، وهي مرحلة عنفوان الحيوية والرغبة في الوصول للآمال والتطلع للتحدي، وتحمل المسؤولية، وتتميز مرحلة الشباب عن غيرها من مراحل العمر بخصائص من أهمها:

١- أن فترة الشباب هي المرحلة التي يتمتع فيها الإنسان بكامل قواه الجسدية، وفيها النضج الفكري والعقلي، فهو قد تعدى مرحلة الصعود (الطفولة) ولم يبدأ مرحلة الانحدار (الشيخوخة).

٢- إن الشباب هم رجال الغد، وآباء المستقبل، وعليهم مهمة تربية الأجيال القادمة، وإليهم تؤول قيادة الأمم في جميع مجالاتها.

٣- في صلاح الشباب صلاح للأمة، وفي فسادهم فساد لها، لأنهم هو القوة المتحركة في المجتمع.

٤- تتسم مرحلة الشباب بالحالة المزاجية المستقرة نوعًا ما، حيث يستطيع الآن معرفة أهدافه في الحياة وطرق تحقيقه.

٥- مرحلة الشباب مرحلة قابل للتشكل والتغير، فإن كان توجيهه إلى الخير قبله ونفع الله به، وإن كانت الأخرى فالدمار مصيره، ولمحمد بن يحيى بن مبارك[١]:

إذا نكباتُ الدَّهْرِ لَمْ تَعظِ الْفَتَى ... وتقرع منه لَمْ تعظه عواذله

ومن لَمْ يؤدِّبه أبوهُ وأمُّه ... تؤدبه رَوْعَات الرَّدَى وزلازله

(١) تاريخ بغداد (١٦/ ٢٢٠).

المبحث الثاني

رعاية السنة النبوية المطهرة للشباب

وفيه مطلبان.

المطلب الأول: حسن استغلال طاقات الشباب وتوجيهها.

جاءت السنة النبوية باستثمار طاقات الشباب، وتوظيفها التوظيف الأمثل الذي يتناسب مع قدراتهم، وتلمُّس مكامن قوتهم وما يتقنونه ويحسنونه، والناظر في نصوص السنة النبوية يتبين له هذا بجلاء.

فحين أبصر مكامن القوة، ومعطيات القيادة، في علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خيبر أعطاه الراية، حتى إن عمر رضي الله عنه قال: "ما أحبَبْتُ الإمارة إلا يومئذٍ"، ولكنه التوظيف الأمثل، والاستغلال الأنفع، الذي يراه من لا ينطق عن الهوى ﷺ، ولم يكِلْهُ لقوته وشجاعته فحسب، بل أوصاه ووجَّهه التوجيه الأرشد فقال له:« انفُذ على رَسْلِكَ حتى تنزلَ بساحتهم، ثمَّ ادْعُهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجبُ عليهم من حقِّ الله فيه، فَوَاللهِ لأَنْ يهديَ الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من أن يَكونَ لك حُمْرُ النَّعَم»[1].

وأوصى النبي ﷺ عبدالله بن عمر بأن يقوم من الليل، تشجيعًا له على العبادة، وحثًا له على جانب من جوانب الطاقة الربانية، ويأتي التشجيع من النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما على هيئة دعاء بالفقه في الدين، وتعلم التأويل، والوصية بحفظ الله ليحفظه، فإن بركة العلم مرهونة بطاعة الله.

وفي السنة الرابعة من الهجرة، لما رأى النبي ﷺ في زيد بن ثابت رضي الله عنه كاتب الوحي، النجابة والذكاء، والفطنة والحفظ، أمره أن يتعلَّم لغة اليهود، فعن خارجة بن زيد بن ثابت قال: قال زيد بن ثابت:"أمرني رسول الله ﷺ فتعلَّمت له كتاب يهود، وقال: « إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي »،

(١) البخاري في كتاب أصحاب النبي ﷺ باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ (رقم:٣٧٠١)، ومسلم: في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ(رقم:٢٤٠٦).

فتعلَّمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كُتِب إليه"[١].

فتأمَّل كيف أتقن الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه هذه المهمة في هذا الوقت القصير، وما ذاك إلا بتوفيق الله، ثم بما رآه النبي ﷺ فيه من علامات النبوغ والذكاء في هذا الصحابي الجليل، إنه الهدي النبوي، في توظيف الشباب واستغلال طاقاتهم الكامنة.

وهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه يرى فيه النبي ﷺ من أمارات القيادة وحسن التصرف، والحكمة، والذكاء، وسعة العلم، فعينه سفيراً ومعلماً وقاضياً له على اليمن، وأوصاه بوصيته الجامعة: « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ اللهَ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»[٢].

ورأى النبي ﷺ في أسامة بن زيد الشجاعة والإقدام على حداثة سنه، فعقد له لواء السرية بيده، وجعله قائداً لجيش يضم سبع مئة صحابي لقتال الروم، وقال له:« سِرْ إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد ولَّيتك هذا الجيش »[٣].

المطلب الثاني: مراعاة السنة لمرحلة الشباب العمرية، ومعالجتها لما يطرأ عليها بالحكمة واللين.

إن المتأمل لنصوص السنة النبوية، والناظر فيها ليدرك مدى الرحمة والشفقة، والحكمة واللين التي أحاطت بكل مواقف النبي ﷺ مع الشباب، وهذا يبين بوضوح المنهج النبوي، في التعامل مع هذه المرحلة العمرية المهمة في حياة الإنسان، وقد صدق الله في وصف نبيه الرحيم بأمته جميعاً، وبالشباب خصوصاً فقال:

(١) أبو داود في كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب (رقم:٣٦٤٥) بسند صحيح.

(٢) البخاري في كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (رقم:٤٣٤٧)، ومسلم: في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام(رقم:١٩) واللفظ له.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٩٠).

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[1] وتأمل هذا الموقف النبوي الذي يحمل في طياته مراعاة النفسيات للشباب، فعن أبي سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: «أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»[2].

وفي موقف عظيم، من مواقف معالجة قضايا الشباب والاهتمام بهم، والرحمة في تعليمهم، ما جاء عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: إن فتىً شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال:" ادنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال:" أفتحبه لابنتك؟" قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال:" ولا الناس يحبونه لبناتهم ". قال:" أفتحبه لأختك؟ " قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم". قال:" أفتحبه لعمتك؟ " قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم". قال: " أفتحبه لخالتك؟" قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم ". قال: فوضع يده عليه وقال:" اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه " قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"[3].

(١) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٢) البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (رقم:٦٠٠٨)، ومسلم: في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة (رقم:٢٩٢).

(٣) أحمد في المسند (رقم:٢٢٢١١) وغيره، بإسناد صحيح.

المبحث الثالث

بيئة صناعة الشباب

إن بيئة صناعة الشباب من أعقد العناصر في العملية التربوية؛ لأنها تتطلَّب تضافر كل الأوساط من أجل توفير بيئة مناسبة، بداية من الأبوين، وما يجب أن يَتَّصفا به من قيم ومبادئ، ومرورًا بالمسجد وما يجب أن يتوافر فيه من سكينة ووقار، وطاقات روحية ونفسية واجتماعية.. وغير ذلك، بالإضافة إلى الدوائر المحيطة، من أصدقاء وجيران.. وغير ذلك، وانتهاء بالإعلام ودوره المؤثِّر في العملية التربوية، كل ذلك يجب أن يتكامل من أجل صناعة رجال أفذاذ، يَبْنُون أُمَّتهم، ويهدون البشرية إلى ما فيه صلاحها وفلاحها، وسوف أتناول هذه البيئات وأثرها في صناعة الشباب من خلال المطالب التالية:

- المطلب الأول: الأسرة
- المطلب الثاني: المسجد
- المطلب الثالث: الدوائر المحيطة
- المطلب الرابع: الإعلام

المطلب الأول: الأسرة:

الأسرة هي الوعاء الاجتماعي، والمأوى الطبيعي، والمستقرُّ الأول الذي يتشكَّل فيه الطفل فيتفاعل مع أفرادها، ويشعر بالانتماء إليها، ولا توجد بيئة أزكي ولا أجدى من الأسرة في تربية الإنسان؛ ففي ظلِّ الأمومة الحانية، والأَبَوة الكادحة، تتمُّ كفالته، ويستوي عوده، وتُرتَقبُ ثماره، وتُنقل إليه القيم والأخلاق، والخبرات الحياتية، منذ نعومة أظافره، ومرورًا بمراحل حياته المختلفة؛ فالإنسان يُولَدُ مجرَّدًا من أية قيمة أو خبرة يستطيع من خلالها التعامل مع مجتمعه الذي يعيش فيه؛ ومن ثمَّ تتولَّى الأسرة تأسيس العقيدة التوحيدية في نفوس أبنائها، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ"(١).

ولما كانت الأسرة بهذه الأهمية، فإن الإسلام اعتنى بها، واهتمَّ بالمحافظة عليها، وجعل حمايتها من

(١) البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات (رقم:١٢٩٣).

أعظم الواجبات، وشرع لها من الأصول والمبادئ والوصايا، ما يضمن مسيرتها، وبقاءها على الصراط المستقيم.

وقد بدأ هذا الاهتمام بالترغيب والحثِّ على الزواج لمن استطاع إليه سبيلاً، قال الله ﷻ: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)، وعن ابن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"(٢).

ثم دعا النبي ﷺ إلى تكوين الأسرة التكوين المثالي المناسب، بداية من حسن اختيار الزوج لزوجته؛ لما في ذلك من تأثير تربوي كبير على تربية الأبناء فعن أبي هريرة ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"(٣).

ولم يقتصر النبي ﷺ في توجيهه على حسن اختيار الفتاة فحسب، بل دعا -أيضًا- إلى النظر والتدقيق في البيئة التي نشأت فيها؛ لأن ذلك له أثر كبير على الأبناء فيما بعد فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ"(٤). وهذا ما فهمه الصحابة الكرام من النبي ﷺ وطبَّقُوه على أرض الواقع، فهذا عثمان بن أبي العاص الثقفي يوصي أولاده أن يتخيَّروا النطف، ويتجنَّبوا العرق السوء، فيقول لهم:"الناكح مغترس فلينظر أين يضع غرسه؛ فإنَّ عِرْق السوء لا بُدَّ أن ينزع ولو بعد حين"(٥).

وفي المقابل دعا النبي ﷺ وليَّ أمر الزوجة إلى حسن اختيار الزوج، فقال ﷺ: "إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ

---

(١) سورة النور، الآية (٣٢).

(٢) البخاري في كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ:" باب قول النبي ﷺ من استطاع منكم الباءة فليتزوج لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح (رقم:٥٠٦٥).

(٣) البخاري في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (رقم:٥٠٩٠).

(٤) ابن ماجه في كتاب الأكفاء، باب الأكفاء (رقم:١٩٦٨).

(٥) ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٣١٨).

تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ"[١]. فمن اتَّصف بهذين الوصفين فقد وجب على ولي الأمر قبوله وتزويجه، فهو الذي سيؤدِّي واجبه في رعاية الأسرة، وأداء حقوقها، وقد جاء رجل إلى الحسن بن علي ﷺ يستشيره في زواج ابنته، فقال له: قد خطب ابنتي جماعةٌ، فممَّن أُزَوِّجها؟ قال: مِمَّنْ يَتَّقِي اللهَ؛ فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا[٢].

ثم دعا الإسلام إلى حُسن المعاملة بين الزوجين داخل البيت وخارجه، فلا يُسْمِع أحدهم الآخر إلاَّ ما يحب، ولا يأتي أحدهم من العمل إلاَّ ما يتقبَّلُه الآخر، وأن يتفهم كلاهما الآخر.. وغير ذلك، ووصى ﷺ الرجال بذلك، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ"[٣]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال: رسول الله ﷺ: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ"[٤].

كما حثَّ النبي ﷺ النساء على حسن الطاعة والتَّبَعُّل للأزواج، فقال ﷺ: "إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَنَّتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ"[٥]. وعن أم سلمة رضي الله عنها تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ"[٦]. وبهذه التوجيهات النبوية للأسرة المسلمة تذوب كل المشكلات، وتتولَّد أجواء الرحمة والسكينة، وتنتشر في

(١) الترمذي في كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، (رقم:١٠٨٤) واللفظ له، وابن ماجه، كتاب الأكفاء (رقم:١٩٦٧).

(٢) أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/ ٤١).

(٣) البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى:﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ (رقم:٣١٥٣)، واللفظ له، ومسلم: كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (رقم:١٤٦٨).

(٤) الترمذي في كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ (رقم:٣٨٩٥)، وقال "حديث حسنٌ غريبٌ صحيح".

(٥) ابن حبان – كما في الإحسان –: كتاب النكاح، باب معاشر الزوجين (رقم:٤١٦٣)، بسندٍ صحيح.

(٦) الحاكم في المستدرك (رقم:٧٣٢٨)، وصححه الذهبي.

أركان البيت مشاعر المودَّة والألفة والحب، فينعكس ذلك على الأولاد، فيَحْيَوْن حياة كريمة، ويُرَبُّون تربيةً إيمانية تُؤَهِّلهم لحمل الرسالة، وتحمل المسئولية المنوطة بهم، فيكونون رحمة لآبائهم، ورحمة لمجتمعاتهم.

ومن فرائد الإسلام الرائعة في رعاية الأبناء أمره ﷺ الزوجين بالدعاء عند الجماع؛ حماية للأبناء من الشيطان، فعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: "أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا. فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ"(١).

ومن رحمة الإسلام -كذلك- رعايته للحامل والمرضع؛ حيث وضع عنهما الصوم(٢) رحمةً ورأفةً بهما وبوليدهما، اللذين لم يخرجا إلى العالم بعد، قال ﷺ: "إِنَّ اللهَ ﷻ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ شَطْرَ الصَّلاَةِ، وَعَنِ الْمُسَافِرِ وَالْحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ الصَّوْمَ، أَوِ الصِّيَامَ"(٣).

وقد جعل الله جل وعلا فترة الرضاعة حولين كاملين، فقال تعالى: ﴿ * وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ ﴾(٤).

كما أمر النبي ﷺ الوالدين بحسن اختيار الأسماء، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَحَبَّ

---

(١) البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (رقم:٣٠٩٨).

(٢) إذا خافتا على ولديهما من الضرر، ثُم يقضيانه بعد ذلك.

(٣) الترمذي في الصوم باب ما جاء في الرخصة في الإفطار للحبلى والمرضع ح رقم ٧١٥، وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في الإفطار، (رقم:١٦٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه كتاب الصيام باب الرخصة للحامل والمرضع في الإفطار في رمضان برقم (٢٠٤٢)، وأحمد في المسند برقم (١٩٠٤٧)، **قلت**: وقد رواه أربعتهم من حديث أنس بن مالك الكعبي، وليس ابن النضر خادم النبي عليه الصلاة والسلام، ولهذا قال الترمذي: حديث أنس بن مالك الكعبي حديث حسن ولا نعرف لأنس بن مالك هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث الواحد" والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، وقال الألباني: "حسن صحيح".

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُاللهِ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ"[١].

كما أمر النبي ﷺ الوالدين بالآذان في الأذن اليمني لأبنائهم، والإقامة في الأذن اليسرى؛ ليكون لفظ التوحيد أول كلمة يسمعها الطفل، فيحيا بها ويعيش من أجلها، ويحفظه الله بفضلها، فعن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلاَةِ"[٢]. وأرشد النبي ﷺ الأبوين إلى العقيقة، وما فيها من استقبال مجتمعي للطفل المولود، فعن سلمان بن عامر الضبي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَعَ الْغُلاَمِ عَقِيقَةٌ، فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى"[٣].

ثم أوصى الرسول ﷺ الوالدين بالاستمرار في أداء دورهما التربوي، وغرس القيم الإيمانية والأخلاقية للطفل المسلم في جميع مراحل عمره المختلفة؛ فأمر النبي ﷺ بتعليم الأولاد الصلاة وهم في سن السابعة؛ حتى يألفوها ويتعوَّدُوا عليها، فقال ﷺ: "مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"[٤]. كما أَكَّد ﷺ عليهما -كذلك- بضرورة تعليم الأطفال الآداب العامة للطعام والشراب والملبس، ودخول أماكن الخلاء، ثم المسجد، ثم دخول البيوت والاستئذان عندها، وغيرها من الآداب الرفيعة التي جاء بها الإسلام الحنيف.

وهكذا فإن الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، وهي المؤسسة التربوية والمدرسة التعليمية الأولى التي يكتسب الطفل منها كثيرًا من المهارات والخبرات، وتكتمل فيها شخصيته المتكاملة المتوازنة، فهي بحقٍّ البيئة الأولى لولادة الأبطال وصناعة الرجال.

المطلب الثاني: المسجد:

المسجد مؤسسة تربوية مهمة للشباب، وهو روح المجتمع المسلم، وفيه تُكتشف المواهب وتصنع البطولات والأمجاد؛ فمنه يخرج الرجال الذين يبنون المجتمعات، ويصنعون الحضارات، وفيه يتم إعداد

(١) مسلم في كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم..، (رقم:٥٧٠٩).

(٢) أبو داود في كتاب الأدب، باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه، (رقم:٥١٠٥) بسندٍ حسن.

(٣) البخاري في كتاب العقيقة، باب إماطة الأذى عن الصبي، (رقم:٥١٥٤).

(٤) أبو داود في كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، (رقم:٤٩٥) بسندٍ صحيح.

الشـاب المسـلم من الناحية العقلية، والفكرية، بعيداً عن الفكر المنحرف، والغلو والتنطع، وقد أدرك النبي ﷺ قيمة المسـجد ودوره المؤثِّر، فكان أول شـيء قام به في المدينة ليجمع فيه قلوب المؤمنين، فيتلقَّون جرعات روحية وإيمانية وعلمية.. مما يُؤَهِّلهم لحمل الرسالة، وتحمُّل المسئولية.

وللمسجد رسالة شاملة يُلَخِّصها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قائلاً: "كانت مواضع الأئمة، ومجامع الأمة، هي المساجد، فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى، بِغِيَّة الصلاة، والقراءة والذكر، وتعليم العلم، والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات، وتأمير الأمراء، وتعريف العُرَفَاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمَّهم من أمر دينهم ودنياهم"(١).

وللمسجد أدوار متعدِّدَة في مقدمتها دوره الإيماني، والثقافي، والمعرفي، والاجتماعي.

أمَّا دوره الإيماني: فإن النبي ﷺ قد وضع منهجًا إيمانيًّا تربويًّا ربط به قلوب الصحابة بالمسجد؛ فالمسلم يؤدي هذه الفريضـة جنبًا إلى جنب مع إخوانه المصـلين، متراصـة صـفوفهم، متحدة قلوبهم، متلاصـقة أقدامهم، فيحيي هذا الشعور فيهم نبذ الفرقة والخلاف، والحرص على وحدة الصف واجتماع الكلمة.

ويبين لهم النبي ﷺ أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، وأن كثرة الخطى إلى المسـاجد تُكَفِّر السـيئات وترفع الدرجات، فعن أبي هريرة يقول: قال رسـول الله ﷺ: "صَـلاَةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَـلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَـلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصَـلاَّهُ: اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ"(٢).

بل جعل المكوث في المسجد من علامات الإيمان، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا رَأَيْتُم الرَّجُلَ يَلْزَمُ الْمَسْجِدَ فَلا تَحَرَّجُوا أَنْ تَشْهَدُوا أَنَّه مُؤْمِنٌ؛ فَإِنَّ اللهَ يقول: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ

(١) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى، (٥/ ١١٨).

(٢) البخاري في كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة (رقم:٦٤٧)، ونحوه عند مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، (رقم:٦٤٩).

مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (١).

لذلك حرص النبي ﷺ على تدريب الأطفال على الذهاب إلى المساجد؛ حتى يتأصَّل في قلوبهم ونفوسهم حبُّها، بما فيها من معانٍ إيمانية وروحية، فعن أبي قتادة ﷺ قال: "خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا"(٢).

وأما دور المسجد الثقافي والمعرفي للشباب: فإنه يؤصّل في نفوس الصحابة رضي الله عنهم القيم الثقافية، والعلمية، والمعرفية من خلال الآيات القرآنية التي تُتْلى أثناء الصلاة، وتعلم القرآن في حلق الذكر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ« وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(٣).

ومن خلال خطب الجمعة والأعياد، بالإضافة إلى دروس العلم التي تلقى في رحابها، فعن عقبة بن عامرٍ رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ" . فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: "أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمَ أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاَثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ"(٤).

ولا يزال المسجد يؤدي رسالته في الإسلام في تعليم الفرد والمجتمع وتوجيههم وتقويم سلوكهم، وتبصير الناس بأمور دينهم.

---

(١) الحاكم في المستدرك (رقم:٣٢٨٠).

(٢) البخاري كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله (رقم:٥٦٥٠)، ونحوه عند مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة (رقم:٥٤٣).

(٣) أحمد في المسند (رقم٧٤٢٧) بسندٍ صحيح.

(٤) مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه (رقم:١٩٠٩).

أمَّا دور المسجد الاجتماعي فهو من أهمِّ الأدوار؛ لما يقوم به من تأليف القلوب، فهو بمثابة مؤتمر يجمع كل الفئات الغني والفقير، القوي والضعيف، فَتَحَطَّمَت بذلك فيه صخرة الفوارق التي كانت متأصلة في مجتمع الجاهلية على مبدأ المساواة والأخوة في الله ﷻ، فقد خطب النبي ﷺ الصحابة ذات يوم فقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى"(١).

كما يُؤَدِّي المسجد رسالة اجتماعية أخرى؛ ألا وهي تعليم المسلمين النظام، من خلال تدريبهم على وحدة الصفِّ في الصلاة، فعن أنس بن مالكٍ ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: ".. إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا..."(٢). وتأمَّل قول أبي مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلاَةِ، وَيَقُولُ: "اسْتَوُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا؛ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ". قال أبو مسعودٍ: فأنتم اليوم أشدُّ اختلافًا"(٣). وفي رواية عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: "أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ... وَلاَ تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ"(٤).

هذه هي بعض أدوار المسجد، ولا نكون مبالغين إذا قلنا: إن المسجد كان مؤسسة جامعية، ومستشفى في رحابه شُفي المسلمون بدنيًّا ونفسيًّا، وفي رحابه تعلَّم العلماء، وأُسِّس القادة، فكانوا رجالاً غَيَّروا مجرى التاريخ، فما أحوجنا في عصرنا الراهن إلى عودة دور المسجد من جديد لنصنع جيلاً من الشباب الموزون!.

---

(١) أحمد في المسند (رقم:٢٣٥٣٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٢٦٦) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح (٥٦٢٢).

(٢) البخاري: في كتاب أبواب الصلاة في الثياب، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب (رقم:٣٧١).

(٣) مسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها (رقم:٤٣٢).

(٤) أبو داود في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف (٦٦٦)، بسند صحيح.

المطلب الثالث: الدوائر المحيطة:

اهتمَّ الإسلام اهتمامًا ملحوظًا بكل الدوائر المحيطة بالشباب المسلم، ووضع لها ضوابط ومعايير؛ حتى تتكامل مع بعضها البعض؛ لتصنع إنسانًا راقيًا في أفعاله وسلوكه، وهذه الدوائر تتمثَّل بداية في ذوي الأرحام؛ فهم دائرة الاحتكاك الأوَّلى للإنسان بعد أسرته؛ لذلك وصَّى الإسلام بحسن برِّهم وصلتهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾[1]؛ أي: **"واتقوا الله الذي تتعاقدون وتتعاهدون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ولكن برُّوها وصِلوها"**[2].

كما جعل رسول الله ﷺ صلة الرحم من علامات الإيمان، فقال ﷺ: **"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"**[3]. وهي من مفاتيح الرزق وزيادة العمر لقوله ﷺ: **"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ"**[4].

ثم حذَّرهم من قطيعة الرحم، فعن محمد بن جبير قال: قال رسول ﷺ: **"لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ"**[5]. كما أنذرهم بالعقوبة العاجلة والآجلة لمن يسعى في الأرض بتقطيع الأرحام فقال ﷺ: **"مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ"**[6].

---

(١) سورة النساء الآية: (١).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٥).

(٣) البخاري في كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته (رقم:٥٧٨٧).

(٤) البخاري في كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق (رقم:١٩٦١)، ومسلم: كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (رقم:٢٥٥٧)، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٥) البخاري في الأدب، باب إثم القاطع (رقم:٥٦٣٨).

(٦) أبو دود في الأدب، باب في النهي عن البغي (رقم:٤٩٠٢)، والترمذي في الجامع: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (رقم:٢٥١١) بسندٍ صحيح.

والأمثلة على صلة الرحم في مجتمع الصحابة كثيرة، فهؤلاء جميعًا أدركوا أهمية توجيه النبي ﷺ لهم، والدور العظيم الذي تُؤَدِّيه في تلاحم المجتمع وتربية الرجال، وخاصَّة أن صلة الرحم في الجاهلية لم تكن تلقى أهمية تذكر، وهذا ما اعترف به جعفر بن أبي طالب أثناء حواره مع النجاشي[1] فقال: "أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ – قال: فعدَّد عليه أمور الإسلام– فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا"[2]. هذا الاهتمام النبوي بالأرحام يُظهر مدى تأثير هذه الدوائر في تربية وصناعة الرجال؛ بما تُحدثه من تآلف وترابط بين أفراد المجتمع.

أما دائرة الجيران فهي من أكثر الدوائر تأثيرًا في الشباب؛ نظرًا لاحتكاكه المباشر مع جاره ومعايشته له في أفراحه وأتراحه؛ لذلك أمر الله ﷻ بالإحسان إليه فقال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ ﴾[3].

---

(١) النجاشي: هو أصحمة ملك الحبشة، أسلم في عهد النبي ﷺ وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه، وأخباره معهم ومع كفَّار قريش الذي طلبوا منه أن يُسلِّم إليهم المسلمين مشهورة، وتُوُفِّيَ ببلاده قبل فتح مكة، وأصحمة اسمه، والنجاشي لقب له ولملوك الحبشة. ينظر: أسد الغابة (١/ ١٣٩).

(٢) أحمد في المسند (١٧٤٠)، بسندٍ حسن، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ٢٧) ح رقم (٩٨٤٣)، رواه أحمد، ورجاله رجال

الصحيح غير إسحاق، وقد صرح بالسماع..

(٣) سورة النساء، الآية (٣٦).

فقوله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ "أي: وأحسنوا إلى الجار ذي القربى، وهو الذي قرب جواره منك، والجار الجنب هو الذي بعد جواره عنك، وقيل: الجار ذي القربى هو القريب، والجار الجنب هو الأجنبي، الذي ليس بينك وبينه قرابة"(١).

كما وصَّي رسول الله ﷺ به وأمر بحسن التعامل معه وعدم إيذائه، فقال ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِي جَارَهُ"(٢).

وقد ورد عنه ﷺ في حديث آخر أنه قال: "مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ"(٣).

والأمثلة التطبيقية على حسن معاملة الصحابة لجيرانهم كثيرة، وكلها تُؤَكِّد على أهمية هذه الدائرة في تربية جيل فريد، ومجتمع متماسك مترابط.

وأمَّا جماعة الأقران والأصدقاء، فهي من أهمِّ الدوائر المؤثِّرة في صناعة الشباب، وتكوين الشخصيَّة الإسلاميَّة؛ ولذلك حثَّ الإسلام على اختيار الصديق الصالح، واجتناب أصدقاء السوء، فقال الحقُّ تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨﴾(٤)، كما قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (٥)؛ "أي: كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة، إلا ما كان لله ﷻ، فإنه دائم بدوامه"(٦).

وفي أحاديث كثيرة نجد النبي ﷺ يُعَلِّم أصحابه طريقة اختيار الصديق الحسن؛ لما له من تأثير عميق في

(١) الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٥٢٣).

(٢) البخاري في النكاح، باب الوصاة بالنساء (رقم:٤٨٩٠)، ومسلم: كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف (رقم:٤٧)

(٣) البخاري في الأدب، باب الوصاة بالجار (رقم:٥٦٦٩)، ومسلم: في كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه (رقم:٢٦٢٥).

(٤) سورة الفرقان، الآية (٢٧، ٢٨).

(٥) سورة الزخرف، الآية (٦٧).

(٦) ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٣٧).

شخصية المسلم، فعن أبي سعيد ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ"(١)، وفي تشبيه رائع يُحبِّب الصحابة في الصديق الحَسَنِ، فقال ﷺ: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً"(٢).

وبنظرة متفحِّصة لمجتمع الصحابة نجد الصحبة الصالحة بين كل أفراد المجتمع؛ كل صديق منهم يهتمُّ بشأن صديقه، ويسهر على راحته، ويسعى في قضاء حوائجه، وخير مثال على ذلك ما كان بين سلمان وأبي الدرداء ﷺ، فعن أبي جحيفة عن أبيه قال: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ. فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ. فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: "إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا؛ فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ". فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "صَدَقَ سَلْمَانُ"(٣).

أَمَّا دائرة الطريق أو الشارع.. وغير ذلك، فكل هذه الدوائر تُؤَدِّي دورًا مهمًّا ومؤثِّرًا في صناعة الشباب؛ فهي بيئات يكتسب فيها المسلم المهارات المختلفة، وتُغْرَس فيها القيم، ويُشَكَّل فيها السلوك، وكلَّما كانت هذه الأماكن ملتزمة بأدب الإسلام، ساعدت على إخراج جيل متميِّز، يراقب الله تعالى في كل أفعاله وأقواله، ويستعدُّ للقائه وجزائه؛ ولهذه الأهمية القصوى فقد رسم النبي ﷺ الإطار العام الذي يسير عليه الصحابة في كل هذه الدوائر، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ". فقالوا: ما لنا بدٌّ؛ إنَّما هي مجالسنا نتحدَّث فيها. قال: "فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا". قالوا: وما حقُّ

(١) أبو داود في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس (رقم:٤٨٣٢)، والترمذي في الجامع (رقم:٢٣٩٥).

(٢) البخاري في الذبائح والصيد، باب المسك (رقم:٥٢١٤)، ومسلم: في كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب مصالحة الصالحين (رقم:٢٦٢٨).

(٣) البخاري في كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر (رقم:١٨٦٧).

الطَّريق؟ قال: "غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ"(١).

وقد خصَّ النبي ﷺ الطريق بهذه الحقوق الأربعة لارتباطها جميعًا به، فغض البصر لا يكون إلاَّ في الطريق عن كل ما حرَّم الله، أما الأذى ففي الغالب لا يحدث إلاَّ في الطريق، كما يدلُّ دلالة واضحة على حرص الرسول ﷺ على أخلاق مجتمعه؛ لتظلَّ طاهرة نقيَّة، فكان توجيهه بضرورة إعطاء الطريق حقَّه، ففي غضِّ البصر تربية للأجيال على العفَّة والطهارة، وصيانة العرض والشرف، وفي كفِّ الأذى تربية على البرِّ والتقوى، وتمهيد الطرق للمسلمين بلا ضرر ولا ضرار، وفي ردِّ السَّلام تربية على إشاعة روح الأمن والسلام والمودَّة والرحمة بين صفوف الجماعة المسلمة، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تربية على الإصلاح والتغيير والدعوة إلى الله على بصيرة، كما كان دأب النبي ﷺ وصحابته الكرام.

هذه هي الدوائر المحيطة بالشباب المسلم المتربِّي، فإذا نشأ في بيئة صالحة، ووجد جيرانًا صالحين، ورفقة صالحة، وطرقات صالحة، فإن ذلك يُنتج مسلمًا صالحًا، تهدف التربية الإسلامية إلى إيجاده، وليعلم الجميع أن المسئولية هنا مشتركة، فلنعمل معًا على تهيئة الدوائر المحيطة تهيئةً تُساعد على غرس القيم الإسلامية في نفوس أبنائنا، ارتقاءً بالأمة وصناعةً للرجال.

المطلب الرابع: الإعلام:

بيئة الإعلام من أقوى البيئات تأثيرًا في صناعة الشباب؛ لأن الإعلام بطبيعته قادر على التغيير والتشكيل، وتنمية القيم والمفاهيم والاتجاهات، ويتمثَّل الإعلام في العهد النبوي في الخطب التي كان يلقيها النبي ﷺ على الصحابة رضي الله عنهم في المناسبات المختلفة، كالجمعة والعيدين، والخسوف والكسوف، والاستسقاء، ويوم عرفة، وغيرها، وفي الحوار البناء، والرسائل والسفراء، وفي الشعر، في نموذج راقٍ من نماذج الإعلام الهادف، الذي يُريد صناعة الرجال، وبناء الأمم، بداية من القرآن وما حمله من صور إعلامية، وانتهاءً بالقصيدة الشعرية التي حوته من قيم ومبادئ راقية.

أمَّا خطب الرسول ﷺ: فقد كانت وسيلة إعلامية مهمة، تغرس القيم والمفاهيم الإسلامية، والأخلاق

(١) البخاري في المظالم باب أفنية الدور والجلوس (رقم:٢٣٣٣) واللفظ له، ومسلم في اللباس والزينة باب النهى عن الجلوس في الطرقات (رقم:٢١٢١).

الكريمة في نفوس الصحابة رضي الله عنهم، وذلك بتناولها لجميع الموضوعات من صدقة وبرٍّ وترغيب وترهيب، ومعالجة لقضايا المجتمع بأسرها، كما كان لها أثرها الكبير في تأليف قلوبهم، وتحمُّل الأذى.

وقد كانت الخطبة في العهد النبوي تمثل الوسيلة الإعلامية الأهم، وهي أقدم وسيلة عرفتها المجتمعات الإنسانية، وقد كانت هي وسيلة الإقناع وإيصال المعلومات في ذلك الزمن، ولذلك اعتنى بها النبي ﷺ وحرص عليها، ابتداءً من استعداده لها في أكمل هيئة، وأحسن لباس، مع تهيئة المناخ المناسب لخطبه، من جمع الناس وأمرهم بحسن الإنصات والاستماع، وفي خطبه المنبرية كان ﷺ يُقبل على من يحدِّثه بكليته، ويعطيه الاهتمام والإنصات، ثم يجيبه عن سؤاله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ. حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»(١).

وكان ﷺ يولي الخطب عنايته، فيرفع صوته ويفخمه، ويجزل كلامه، حسب طبيعة الموقف، إن كان ترهيبًا وإنذاراً اشتد غضبه، وعلا صوته، وإن كان ترغيبًا خفض صوته، وبيَّن بأحسن بيان، ليبقى المستمع مشدود الفكر، منصتًا لما يقوله ﷺ، إضافة لما كان يستخدمه من وسائل تعبيرٍ، تُبيِّن المراد، وتُوضِّح المقصود، كالإشارة باليد ونحوها، مراعيًا حال المخاطبين، وحالتهم النفسية.

وأما الحوار البناء الهادف: فإنه من أهم الوسائل الإعلامية فقد كان ﷺ يحترم المحاور له ولو كان غير مسلم، يختار من الألفاظ أحسنها، ومن العبارات أجملها، في أدب جم، وتواضع وحسن مجادلة، ورد لطيف، بعيد عن الكلام الجارح، في حسن استماع وفهم، كيف لا وهو المحاور الأول لقوم نشأوا على عبادة الأصنام والأوثان، فصبر وصابر، وجادل بالتي هي أحسن، في قوة شخصية، وشجاعة وثبات، ومراعاة لمقامات المحاورين له من صناديد قريش وساداتهم.

وأما الرسائل والسفراء: فقد كانت من وسائل الإعلام المؤثرة في العهد النبوي، وقد كان للشباب منها

(١) البخاري في كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل (رقم:٥٩).

نصيب كبير، فكتب رسول الله ﷺ الكتب للملوك والأمراء، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أن نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى»، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ(١).

وكان يختار لهذه الرسائل من السفراء والمبعوثين الشباب النابغين، المتصفين بالذكاء والشجاعة وسرعة البديهة وحسن السمت، وقوة الحجة، فأرسل أول سفير له للمدينة: مصعب بن عمير وهو شاب فتي، من أكثر شباب مكة نعومةً وأحسنهم هيئة، إلى المدينة ليقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:«كان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة، وأجوده حلة مع أبويه »(٢).

وكانت هذه السفارة أول سفارة في الإسلام، وتكمن أهميتها في أن مصعبًا سيكون ممثلاً لرسول الله ﷺ ومتحدثًا باسمه، وهذا يستلزم حجة وقوة وشجاعة وسرعة بديهة وذكاء وحسن سمت، وكلها اجتمعت في شخصية الشاب النجيب مصعب بن عمر رضي الله عنه.

وبعث النبي ﷺ الشابين اليافعين: معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري لليمن، وأوصاهما بالوصية الجامعة، فعن أبي بردة رضي الله عنه قال: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ، ثُمَّ قَالَ: يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا»(٣).

وأمَّا القصيدة الشعرية: فقد كانت وسيلة إعلاميَّة مهمَّة في تربية الرجال، فاتخذ من الشِّعر أداة لغرس العقيدة، وإصلاح المجتمع، وقد تميَّز شعر هذه الفترة بالواقعية؛ لأن الشعراء كانوا يعيشون حياة الناس، وينقلون مشاعرهم وأحاسيسهم، وكان الشعراء يغترفون من القرآن الكريم والحديث الشريف نصًّا أو روحًا، فصدر عنهما صدور الشَّذى الفواح من الأزهار العطرة، وهو ما يُسَمَّى بالاقتباس(٤).

---

(١) مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل (رقم:١٧٧٤).

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق (ص١٩٣).

(٣) البخاري في كتاب المغازي، بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (رقم:٤٣٤١).

(٤) سامي مكي العاني: الإسلام والشعراء، مجلة عالم المعرفة، الكويت، عدد٦٦، أغسطس، ١٩٩٦م، ص١٧٣، ١٧٤، بتصرف.

وقد كان النبي ﷺ يعجبه الشعر الحسن، ويثني على قائله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ، وكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ »(١).

وكان يرتجز بالشعر الحسن، كما ارتجز يوم الأحزاب فعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللهِ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِن الْأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

ومن النماذج الشعرية الإعلامية كعب بن زهير، التي مدح فيها النبي ﷺ، فأُعجب بها، وخلع بردته على قائلها تكريمًا له؛ وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، وأشهرهم حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ.

بعد هذا العرض السريع لبيئة صناعة الشباب، يجب علينا أن نعمل معًا من أجل وضع هذه البيئة على هدي رسول الله ﷺ؛ حتى تؤتي ثمارها في إخراج جيل فريد كجيل الصحابة، وصناعةِ أمةٍ رائدة تقود العالم وتُنقذه مما يُعانيه من تخبُّط وحيرة.

(١) البخاري في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه (رقم:٦١٤٧)، ومسلم في كتاب الشعر (رقم:٢٢٥٦).

المبحث الرابع

واجب الشباب المسلم تجاه المجتمع في السنة النبوية.

قوة المجتمع من قوة شـبابه، لأن الشـباب هم الدرع الذي يقي الأمة من سـهام الأعداء، وهم الصخرة التي تنكسر عليها أطماع وأحلام الغزاة، لذا اعتبر الإسلام مرحلة الشباب من أهم مراحل عمر الإنسـان لما يتمتع فيها من القوة والنشـاط دون غيرها، وقد اهتمت السـنة النبوية بهذه المرحلة اهتماما خاصـا، ولا غرو في ذلك؛ لأن معظم الرجال الذين آمنوا بالنبي ﷺ والتفوا حوله في بداية الدعوة كلهم من الشباب، فأيدوه، ونصروه، ونشروا دعوته، وفتحوا البلاد، وتحملوا الصعاب، وبذلوا في سبيل ذلك كل غالٍ ونفيس، طلبًا لما عند الله من الأجر والثواب، وفيما يلي بيان لواجب الشـباب المسـلم نحو مجتمعه وأمته من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الحفاظ على دين الإسلام، والدفاع عن المقدسات الدينية والوطنية:

الدين من الكليات الخمس التي اتفقت جميع الشـرائع على حفظها وحمايتها، ومعظم الرجال الذين التفوا حول رسـول الله ﷺ وحملوا لواء هذا الدين، وقادوا الجيوش، وفتحوا الأمصـار، وجابوا مشارق الأرض ومغاربها، كانوا من الشباب المحب لدينه، الساعي لرفع رايته، وإعلاء كلمته، فضربوا أروع الأمثلة في مجال التضحية والتسابق إلى ساحات الجهاد، ولم يبلغوا بعد سن العشرين.

فهذا عبد الله بن عمر رضـي الله عنهما جاء النبي ﷺ في غزوة أحد يعرض نفسـه للمشـاركة في سـاحة المعركة فرده لصـغر سـنه وقتها، وأجازه في غزوة الخندق، وقد بلغ الخامسـة عشـر من عمره، وحدث مثل ذلك مع البراء بن عازب، وعُمير بن أبي وقاص رضـي الله عنه أخو سـعد بن أبي وقاص، وغيرهما كثير رضي الله عنهم أجمعين.

وما سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الأذهان ببعيدة، فقد كان فارسًا مغوارًا، وكان اللواء بيده في كثير من المشـاهد والغزوات، ودفع الرسـول صـلى الله عليه وسـلم الراية إليه يوم بدر، وهو ابن عشـرين سـنة، وكان حامل الراية يوم خيبر، وفي غزوة بدر بارز علي رضـي الله عنه شـيبة بن ربيعة وقتله، ممَّا رفع الروح المعنوية للمسلمين، وفي غزوة الخندق بارز عمرو بن عبد ود فارس قريش وقتله.

وآخر بَعْث أرسله النبي ﷺ كان بعث أسامة بن زيد رضي الله عنهما وكان شابًا في السابعة عشر من عمره وقيل: "ثمانية عشر عامًا".

وكان أول عمل ابتدأ به أبو بكر رضي الله عنه خلافته هو إنفاذ جيش أسامة، فسيَّره إلى البلقاء ومؤتة وقاتل الروم وانتصر عليهم، وقتل وأسر منهم الكثير، ولم يصب أحدٌ من جيشه بأذى، وكانوا يقولون: "ما رأينا جيشًا أسلم من جيش أسامة"

وفي الدفاع عن المقدسات الدينية والغيرة على القيم تأتي قصة معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء (ابن الحارث) لبيان ذلك، فقد كانت نهاية أبي جهل - فرعون هذه الأمة - على يد هذين الغلامين، عندما سمعاه يسب النبي ﷺ، فعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: "إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفتُ فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرًّا من صاحبه: "يا عم، أرني أبا جهل، فقلت: يا ابن أخي، فما تصنع به؟ قال: أُخبرتُ أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منَّا، فتعجبت لذلك، وغمزني الآخر فقال لي مثلها - فما سرني أني بين رجلين مكانهما فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه - فشدّا عليه مثل الصقرين - فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ، فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: هل مسحتما سيفكما؟ فقالا: لا، فنظر رسول الله ﷺ إلى سيفيهما، فقال: كلاكما قتله"، والأمثلة في هذا الباب كثيرة.

المطلب الثاني: حفظ العلم وتبليغه:

العلم يرفع بيوتًا لا عماد لها، وهو السبيل لنهضة المجتمعات ورقي الأمم، وحفظ العلم وتبليغه واجب على كل مسلم، والشباب المسلم أولى الناس بذلك؛ فهم الأقدر على الحفظ وطلب العلم وضبطه وتبليغه، وقد برع الكثير من شباب الصحابة في هذا الميدان؛ فعن جندب بن عبد الله، قال: كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة، "فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به

إيمان"[١]

وعن مالك بن الحويرث، قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسـول الله ﷺ رحيما رقيقا، فظن أنا قد اشـتقنا أهلنا، فسـألنا عن من تركنا من أهلنا، فأخبرناه، فقال: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ فَإِذَا حَضَـرَتِ الصَّـلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ"[٢]

وهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنه يسارع ويبادر لطلب العلم اغتناما منه بوجود كبار الصحابة رضـي الله عنهم ويصـور عكرمة حال ابن عباس في طلب العلم فيروي عن ابن عباس رضـي الله عنهما قال: "لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ». فَقَالَ: واعجبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْـحَابِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْـأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّـدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْـفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُـولِ اللهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَـلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ. فَأَسْـأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَآنِي، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: "كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي"[٣].

وعن أبي إدريس الخولاني قال: " جَلَسْتُ مَجْلِسًا فِيهِ عِشْرُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِذَا فِيهِمْ شَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ السِّنِّ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَغَرُّ الثَّنَايَا، فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَوْ قَالُوا قَوْلًا انْتَهَوْا إِلَى

(١) ابن ماجه: في المقدمة باب في الإيمان، (رقم:٦١)، بسـند صـحيح. ومعنى: حزاورة: جمع الحزور وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم.

(٢) مسلم في الصلاة باب من أحق بالإمامة، (رقم:٦٧٤)، وشببه: جمع شاب ومعناه: متقاربون في السن.

(٣) الدارمي في المقدمة باب الرحلة في طلب العلم، واحتمال العناء فيه، (رقم:٥٩٠)، بسند صحيح.

قَوْلِهِ، فَإِذَا هُوَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "[1].

فرغم كثرة أصحاب النبي ﷺ في المجلس، كان دور الشاب كبير فهو حفظ وعلم وبلغ عن رسول الله ﷺ وأدى واجبه على أكمل وجه.

المطلب الثالث: عمارة الأرض والسعي في طلب الرزق:

الشباب المسلم مطالب بعمارة الأرض وإصلاحها وذلك في جميع الميادين العلمية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، والسعي فيها طلبًا للرزق لنفسه وأهله ومن يعول، وقد ذكر لنا حديث عبد الله بن عمرو دور الشاب المسلم في أداء الواجبات، وأن الواجبات تقدر بحسب الحاجة إليها قال: "قال رجل للنبي ﷺ أجاهد قال: لك أبوان؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد"[2]

(١) الحاكم في المستدرك (رقم:٧٣١٦)، وصححه على شرط الشيخين، وحلية الأولياء (٨/ ٢٠٢)، وشعب الإيمان (رقم:٨٥٨٠).

(٢) البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: الجهاد بإذن الأبوين (رقم:٣٠٠٤).

الخاتمـة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على من جمعت كلُ خصالِ الخير فيه، وعلى آله وصحبه وتابعيه.

فبعد هذه المعايشـة والعرض لبحث الشـباب في السـنة النبوية المطهرة، والتي لو تركنا العنان للأقلام لسطرت المجلدات تلو المجلدات؛ لأن إصلاح الإنسان وتربيته معقد آمال الأنبياء والمربين؛ لأن الإرث النبوي زاخر بالحديث عن الشـباب ودورهم في بناء المجتمعات ونهضـة الأمم، والنماذج التربوية الداعية إلى كل القيم الفضـائل، والتي تتكامل مع بعضـها البعض لصـناعة شـباب صـالح يُقَدِّم الخير لنفسه ولأمته، كما أن السنة النبوية هي التطبيقي العملي، والمنهج الفريد لبناء الأجيال وصـناعة الرجال، وقد أرشـدنا الله تعالى إلى أهم النتائج والتوصـيات التي يجب على المربين والمصـلحين مراعاتها كالتالي:

أولاً: أن يدركوا أهمية العمل التربوي الإسلامي وفاعليته في صناعة الرجال ورقي الأمم والحفاظ على هويتها، وهذا البحث قدم الأدلة العلمية على ذلك.

ثانيًا: أن يؤمنوا أن العقيدة الإسـلامية الصـحيحة هي المفتاح الحقيقي لصـلاح وصـناعة الشـباب الموصول بربه، الباني لأمته، المالك للدنيا، والراجي في ثواب الله وعفوه.

ثالثًا: أن يراعوا تكاملية المنهج التربوي الإسـلامي في صـناعة الرجال، عند تطبيقه على أرض الواقع؛ حتى لا يطغى جانب على جانب آخر، فيصنع ذلك نصف إنسانٍ أوإنسانًا مشوهًا.

رابعًا: أن يبتكروا في وسائل التربية وبناء الشباب، ولا مانع من الانتفاع والانتقاء من الحضارات السابقة بشرط ألا يتعارض ذلك مع أصول الإسلام وقيمه.

خامسًا: أن يتكاملوا ويتعاونوا في صناعة بيئة تربوية مناسبة يُربَّى فيها الرجال، ويُصنع فيها الأبطال، ولن يتحقق ذلك إلا إذا شعر الجميع أن تربية إنسان صالح ضرورة بشرية وفريضة شرعية.

سادسًا: أن يعلموا أن نجاحهم في تربية وصناعة الشباب مرهون بمدى تطبيقهم لمنهج النبيﷺ.

سابعًا: أن يتعاونوا في إنشاء قنوات فضائية ومواقع إنترنت تعرض المنهج النبوي في بناء الشباب.

ثامنًا: أن يقيموا مؤسسات تربوية نموذجية، تستمد مناهجها التربوية من القرآن والسنة والانتقاء الحضاري.

تاسعًا: أن يعملوا على تحرير العالم من تراثه التربوي المنحدر الذي أخرج أجيالاً نَسَت ربها، وَنَسَت إنسانيتها.

عاشرًا: أن يهتموا بالشباب؛ فهم أملنا في جيل جديد يحمل هم الإسلام وينشر محاسنه بين العالمين، وذلك عبر ابتكار مناهج موزونة، وأساليب تربوية مناسبة، ومعلمون قدوة، وبيئة تربوية مناسبة.

هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها خلال بحثي، سائلاً الله تعالى أن تكون خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

ولا شك أن الكثير والكثير ممَّا يجب أن يُضَمَّ إلى هذا البحث لم أتمكن في ضمِّه، إمَّا لضيق الوقت، أو خوفًا من التَّكرار، أو سهوًا عن حادثة، أو جهلاً بأخرى.. وعذري أني بشر، ومن طبيعة البشر النقصان.. وما أجمل ما قاله الشافعي -وأُحِبُّ أن أختم به بحثي- وذلك عندما راجع كتابه الرسالة ثمانين مرَّة، ثم قال لتلميذه المزني في النهاية: "هيه.. أبى الله أن يكون كتابٌ صحيحٌ غيرَ كتابه"[1].

والحمد لله رب العالمين.

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٣٦).

ثبت بأهم المصادر والمراجع

- ابن بلبان، "الإحســان في تقريب صــحيح ابن حبان". تحقيق: شــعيب الأرنؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ).
- ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري بشرح صحيح أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري"، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصــححه وأشــرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (المطبعة السلفية).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. "مســند الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: شــعيب الأرنؤوط وجماعة. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).
- ابن سعد، محمد بن سعد. "الطبقات الكبرى". تحقيق: د. علي محمد عمر. (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ).
- ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله. "الاستيعاب في معرفة الأصحاب". تحقيق: علي محمد البجاوي. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ).
- ابن فارس، أحمد بن فارس. "معجم مقاييس اللغة "، تحقيق: عبد الســلام محمد هارون. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. "الســنن". تحقيق: د. بشــار عواد معروف. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٨هـ).
- أبو داود، ســليمان بن الأشــعث. "ســنن أبي داود". تحقيق: شــعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي. (ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ).
- أبو يعلى، أحمد بن علي. "المســند". تحقيق: حســين ســليم أســد. (ط١، دمشــق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ).
- الألباني، محمد ناصــر الدين. "ســلســلة الأحاديث الصــحيحة وشــيء من فقهها وفوائدها". (ط١، الرياض: دار المعارف، ١٤١٥هـ).

- البخاري، محمد بن إسماعيل. "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه". تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- البزار، أحمد بن عمرو. "البحر الزخار المعروف بمسند البزار". تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله. (ط١، بيروت: مؤسسة علوم القرآن -المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ).
- البيهقي، أحمد بن الحسين. مناقب الشافعي". تحقيق: السيد أحمد صقر. (ط١، القاهرة: مكتبة دار التراث ، ١٣٩٠هـ).
- الترمذي، محمد بن عيسى، "الجامع الكبير". تحقيق: د. بشار عواد معروف، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م).
- المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي. (ط١، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٧هـ).
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. "تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وورادها". تحقيق: د.بشار عواد، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ).
- الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن. "المسند". تحقيق: حسين سليم أسد. (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢١هـ).
- الطبراني، سليمان بن أحمد. "المعجم الأوسط". تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني. (القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥).
- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، (ط١، بغداد: وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٨هـ).
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان". تحقيق: د. عبدالله التركي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ).
- النسائي، أحمد بن شعيب. "السنن الكبرى". تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).

- النووي، يحيى بن شرف، "شرح النووي على مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". (ط١، الأزهر: المطبعة المصرية، ١٣٤٧هـ).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ". تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.(ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ).
- الهيثمي، علي بن أبي بكر. "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني. (ط١، دار المأمون للتراث).
- الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن البغدادي: سنن الدارقطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ= ١٩٦٦م.
- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن: سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ= ١٩٩١م.
- ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، على محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، الطابعة الأولي، د.ت.
- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، بدون.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخـــص ٤٥٥
المقدمـــة ٤٥٨
التمهيد ٤٦١
المبحث الأول: التعريف بالشباب لغة واصطلاحًا، مع بيان أهمية الشباب ٤٦٥
المطلب الأول: الشَباب في اللغة والاصطلاح ٤٦٥
المطلب الثاني: بيان أهمية الشباب. ٤٦٧
المبحث الثاني: رعاية السنة النبوية المطهرة للشباب ٤٦٩
المطلب الأول: حسن استغلال طاقات الشباب وتوجيهها. ٤٦٩
المطلب الثاني: مراعاة السنة لمرحلة الشباب العمرية، ومعالجتها لما يطرأ عليها بالحكمة واللين. ٤٧٠
المبحث الثالث: بيئة صناعة الشباب ٤٧٢
المطلب الأول: الأسرة. ٤٧٢
المطلب الثاني: المسجد ٤٧٦
المطلب الثالث: الدوائر المحيطة ٤٨٠
المطلب الرابع: الإعلام ٤٨٤
المبحث الرابع: واجب الشباب المسلم تجاه المجتمع في السنة النبوية. ٤٨٨
المطلب الأول: الحفاظ على دين الإسلام، والدفاع عن المقدسات الدينية والوطنية: ... ٤٨٨
المطلب الثاني: حفظ العلم وتبليغه ٤٨٩
المطلب الثالث: عمارة الأرض والسعي في طلب الرزق ٤٩١
الخاتمـــة ٤٩٢

ثبت بأهم المصادر والمراجع ٤٩٤
فهرس الموضوعات ٤٩٧